نشأة وحياة الجاحظ عاش الجاحظ قرابة المئة عام وكان العصر الذي عاش به عصر ازدهارٍ لكافة العلوم العربيّة والإسلاميّة، فقد تبوّأت اللغة العربية مكانة رفيعةً في تلك الفترة، والحديث عن حجاج بن محمد، وأبي يوسف صاحب أبي حنيفة، فكان المعتزلة يهتمون بالاطلاع على الديانات الأخرى ومعرفتها جيداً لأنّهم جعلوا من أنفسهم دعاةً للإسلام، وحين ذاك انتقل إلى بغداد ليزيد من معرفته واطلاعه، ٤] أما عن العلماء والشيوخ الذين أخذ عنهم الجاحظ فقد قال في ذلك أبو الحسن الدهماني: (لا ريب أن للجاحظ علماء وشيوخ، وأبو عبيدة عمر بن المثنى، وأبي مالك عمرو بن كركره، مع من جالست من رواة البغداديين، فلم يكن يقع بين يديه كتاب إلا قرأه. كما أنّ كتبه تجمع بين العلم والفائدة والبراعة في التعبير وسحر البلاغة في الأسلوب، وقد وردَ في مقدمة كِتاب التاج أن الجاحظ ترك نحوًا من ثلاثمائة وستين مؤلَّفًا رآها سبط ابن الجوزي كلها تقريبًا في مشهد أبي حنيفة النعمان ببغداد.

إضافةً لما قام به من تجاربٍ بنفسه، وقد تميز الكتاب بالاستطراد، فقد كان الجاحظ يستطرد داخل الموضوع نفسه لإمتاع القارئ فينتقل به من موضوع إلى آخر، مما ترجمه العرب ومما تسوق إليه المناسبة في ذلك الكِتاب. ٦] البيان والتبيان تناول الجاحظ في هذا الكتاب موضوعات متفرقة، وقد جمع الجاحظ في تصانيف كتابه بين الجد والهزل، فأخبر في كتابه عن أسرار البيوت وخفاياها، ٨] كتاب التّاج في أخلاق الملوك اشتهر هذا الكتاب باسم (أخلاق الملوك)، ١٠] أسلوب الجاحظ اللغويّ والأدبيّ اشتُهر الجاحظ بأسلوبه الإنشائي الذي لا يوجد من كتّاب العربية من يتفوق عليه فيه، ويعتبر الجاحظ هو مبتكر هذا الأسلوب، ولا بأس بأن يكون الكتاب موشحاً ببعض الهزل).

lakhasly.com © تم تلخيص النص بواسطة موقع لخصلي